مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.73].

المثقف وتاريخ الحركة الجمعوية المغربية في فرنسا خلال القرن العشرين

د. حبيبة التركاوي
دكتوراه في التاريخ المعاصر والراهن
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة ابن زهر – المملكة المغربية

مُلَخّص

يهدف هذا المقال إلى محاولة إبراز دور المثقف المغربي بالمهجر في الدفاع عن استقلال وطنه ضد الاستعمار الفرنسي والاهتمام بالقضايا المجتمعية انطلاقًا من الانضمام، إلى تنظيمات سياسية، ونقابية وجمعوية "أجنبية" ، خلال مرحلة حساسة في تاريخ المغرب. وكيف أن هذه المرحلة اعتبرت بمثابة تجربة أكسبت المثقف أساسيات العمل الجمعوي وساعدت على هيكلة هذه التجربة "الجنينية" بعد نضجها ضمن جمعيات مغاربة فرنسا من أجل القدرة على معالجة مختلف القضايا والمتعلقة أساسًا باندماج المغاربة المهاجرين داخل المجتمع الفرنسي، والتي توجت بخلق حركة جمعوية مغربية لها وزنها على صعيد التراب الفرنسي والتي أصبحت جزء لا تتجزأ من تاريخ الحركة الجمعوية الفرنسية. وقد تبين أن المثقف المغربي كان يحمل تكوينًا سياسيًا وثقافيًا وإيديولوجيًا أسهم في جعله مثالاً وعنصرًا فعالاً في بناء تجربة تاريخية منذ مرحلة النضال من أجل الاستقلال وصولاً إلى عهد تميز بالاحتجاج ضد العنصرية والمطالبة بالاندماج داخل مجتمع متعدد الثقافات.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٢ فبراير ٢٠٢٤
تاريخ قبول النشر: ٢٦ مارس ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

المثقف المغربي؛ المجتمع الفرنسي؛ المهاجرون المغاربة؛ حركة جمعوية مغربية

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/KAN.2024.269778

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

حبيبة التركاوي. "المثقف وتاريخ الحركة الجمعوية المغربية في فرنسا خلال القرن العشرين".- دورية كان التاريخية.- السنة السابعة عشرة- العدد الرابع والستون؛ يونيو ٢٠٢٤. ص ١٦٣ – ١٧٢.

Corresponding author: targaoui1990@gmail.com
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخِية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

تعود البدايات الأولى للتجربة التاريخية لحضور "المثقفين المغاربة[1]" بالمهجر إلى عهد الاستعمار الفرنسي الذي فرض نظما تعليمية جديدة وآليات مختلفة لإنتاج المعرفة، والتي على إثرها أصبح الطلبة المغاربة مجبرين على التوجه منذ عشرينيات القرن الماضي نحو فرنسا؛ من أجل متابعة الدراسة والحصول على شواهد جامعية تمكنهم من العودة الى بلدهم والمشاركة في تسيير شؤونها، والرغبة في الوقت نفسه، بقسط من الحرية للتمكن من النضال من أجل قضايا وطنهم وضد الاستغلال والتجاوزات الاستعمارية. وفي هذا السياق، اعتبرت هذه الفئة الطلابية المثقفة بمثابة "هجرات نوعية" كان يحمل من خلالها هؤلاء رأسمالا ثقافيا ووعيا سياسيا دفعهم إلى التفكير في البحث عن آليات المقاومة والتعريف بقضاياهم السياسية والاجتماعية عبر الانضمام إلى نقابات ومنظمات وجمعيات شمال أفريقية وفرنسية "متحررة" بداية، ثم تأسيس جمعيات مستقلة بعد استقلال المغرب والتحاق المثقفين من جميع الأطياف السياسية والنقابية والاجتماعية إلى بلاد المهجر، والتي استطاعت أن تحدث تغييرا داخل المجتمع الفرنسي نفسه، من خلال مساندة المهاجرين المغاربة في معركتهم ضد مختلف أساليب التمييز والظلم والعنصرية، وتيسير سبل الاندماج داخل الحياة الاجتماعية والثقافية الفرنسية بعد أن كانوا مهمشين على جميع الأصعدة.

أهمية الموضوع

تتجلى أهمية الموضوع في قدرته العلمية والمنهجية على تجديد مقاربة دراسة تاريخ الهجرة المغربية نحو فرنسا من خلال معالجتها في إطار جديد يهدف إلى الانتقال من المقاربة الاقتصادية التقليدية، إلى المقاربة السوسيو-ثقافية، من خلال تتبع مسارات المثقفين المغاربة كنموذج لهجرة نوعية، خلقت تفاعلات داخل بلدان الاستقبال؛ مما أكسب مفهوم الهجرة اتساعا وشمولا لمختلف المقاربات (بعد أن كانت مقتصرة على المقاربات السوسيولوجية والاقتصادية...)؛ بحيث لم تعد في ظله الهجرات مجرد أرقام ومحددات كمية فقط، ولكن وسيلة لبناء علاقات ثقافية أيضًا، والتي أجبر من خلالها "المثقفين المغاربة" كفاعلين تاريخيين طيلة القرن العشرين، على خلق أساسيات حقل العمل الجمعوي من أجل معالجة القضايا المجتمعية؛ ليعرف بعد ذلك نوعا من الشهرة والاعتراف سمح بظهور حركة جمعوية مغربية أصبحت جزء لا يتجزأ عن تاريخ الحركة الجمعوية الفرنسية.

المنهج والإشكالية:

يكتسي المنهج داخل حقل الكتابة التاريخية أهمية كبرى من أجل فهم العديد من المواضيع، سيما تلك التي رافقت المرحلة الكلونيالية، والتي أشرت على تحولات عميقة طالت الإنسان والمجال والأنساق، وفي مقدمتها ظاهرة الهجرة بجميع أنواعها وتمثلاتها وخصائصها. الأمر الذي استدعى المنهج الشمولي الذي يسهل عملية الفهم والتحليل والتأويل والتمكن من تتبع مسارات المثقفين المغاربة كفاعلين طيلة القرن العشرين مع التركيز على التطورات التي مرت بها هذه التجربة التاريخية والتي توجت بوضع معالم واضحة لحقل العمل الجمعوي المغربي في فرنسا. وبناءً عليه، فإن هذا العمل سيعالج الإشكالية المركزية الآتية: كيف أسهم المثقف المغربي في رسم معالم تاريخ الحركة الجمعوية المغربية في فرنسا؟

ومن أجل معالجتها سنحاول طرح أسئلة جزئية مساعدة من قبيل:

- هل يمكن اعتبار الفترة الكولونيالية السبب الجوهري في ولادة الحس الجمعوي في صفوف المثقفين المغاربة في فرنسا؟
- كيف أسهم الطلبة من داخل الجامعات الفرنسية في وضع اللبنات الأولى للعمل الجمعوي؟
- كيف شكلت الهجرة السياسية أو اللجوء السياسي دعامة حاسمة في هيكلة العمل الجمعوي؟
- ما علاقة مستجدات قضايا الهجرة والمهاجرين في فرنسا بتطور التنظيمات الجمعوية وولادة الحركة الجمعوية المغربية في فرنسا؟

المفاهيم المؤطرة للموضوع

تحديد مفهوم "المثقف": قبل كل شيء لا بد من تحديد المقصود بـ"المثقف" الموظفة داخل هذه الدراسة؛ حيث أطلقناها على كل شخص يحمل رأسمالاً ثقافيًا أو وعيًا اجتماعيًا أو سياسيًا أو نقابيًا أو يجمع بينهم؛ وذلك راجع في نظرنا إلى استثنائية هذه المرحلة التاريخية، والتي تميزت بظهور تنظيمات جديدة داخل المجتمع والمختلفة عن سابقتها التقليدية بسبب الاستعمار الفرنسي الذي شكل منعطفا في تاريخ المغرب المعاصر والراهن. هذه المرحلة الفاصلة التي سعت خلالها الإدارة الكلونيالية خلق نخبة مثقفة تساعدها على تحقيق أهدافها من خلال تشجيع التعليم بالجامعات الفرنسية لكن ذلك المخطط ذهب أدراج الرياح، بدليل أن النخبة المثقفة الوطنية، تصدت لذلك المخطط، من خلال الانفتاح على الجمعيات الشمال أفريقية من أجل فضح سياستها الاستعمارية، ثم العمل بكل الوسائل من أجل استقلال وتقدم بلدها، وهي الحيثيات التي أسهمت في توسيع مفهوم المثقف الذي انتقل إشعاعه للمشاركة في قضايا المهاجرين داخل المجتمع الفرنسي.

تعريف المهاجر: يحمل لفظ مهاجر دلالتين الأولى: قانونية ترمز الى الأجنبي، الذي يختلف عن المواطن الفرنسي، والثانية دلالة سوسيولوجية تحيل على غير المختلف "الغريب". من هنا تطرح مسألة تعريف المهاجر، فبالنسبة إلى لفظ «Immigré» فيحيل على المختلف ثقافيا، والذي يبقى حاضرًا في التعاملات رغم الولادة والعيش فوق التراب الفرنسي[٢]. في حين نجد لفظ (Migrant) في الولايات المتحدة الأمريكية، مرتبط بفعل التنقل من مجال إلى آخر فقط، ويتلاشى عندما يتوقف فعل التنقل ويحل محله الارتباط بالأرض عبر الاستقرار أو المولد. هذا المفهوم، الذي يجعلنا أمام تجربة متميزة أسهمت في بنائها الخصوصية الأمريكية بفعل دور الهجرة في بناء هذه الدولة. وإذا ما عقدنا مقارنة مع نظيرتها الفرنسية، فإن النتيجة تأتي معاكسة نظرًا لتميز هذه الدولة بتاريخها الضارب في القدم وبتجربتها الطويلة في ميدان الهجرة؛ وهو ما انعكس على مفهوم المهاجر.

تعريف الطالب "المهاجر": لا بد من الإشارة إلى أن معالجة الحضور الطلابي في فرنسا يستلزم اعتباره بمثابة "هجرات" نوعية تختلف عن نظيرتها العمالية؛ بحيث أن مفهوم الطالب الأجنبي والمغربي —موضع الاهتمام–فوق أرض المهجر، "لا يعتبر قانونيًا ولا اجتماعيًا شخصًا مهاجرًا؛ إلا بعد استمرار إقامته في فرنسا وفقدانه لصفة "طالب"[٣]. وقد اكتسى هؤلاء الطلبة أهمية كبيرة في فهم وتفسير الآليات الجديدة لإنتاج المعرفة، والتي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الهوية الاجتماعية للمثقفين عموما، اللذين أصبحوا مجبرين على التوجه نحو فرنسا تجسيدا لـ: "العلاقة بين المركز (الدول المتقدمة) والهامش (البلدان الفقيرة)"[٤].

أولاً: "المثقفون المغاربة" بالمهجر والقضية الوطنية

تزامنت بوادر الحس النضالي في صفوف المغاربة في فرنسا مع انتشار الأفكار الاشتراكية خلال عشرينيات القرن الماضي، والتي تبنت الدفاع عن البلدان المستعمرة فعملت من هذا المنطلق، الكنفدرالية العامة للشغل على دعم وحدة الطبقة العمالية المكونة من جميع العمال بمن فيهم الأجانب وجعلت "البروليتاريا" نواة توحدهم وتمثلهم رسميا في الدفاع عن مطالبهم[٥]. وقد شجعت هذه الظرفية بعض الطلبة المغاربة في الجامعات الفرنسية، على الالتحاق بالمنظمات الشمال افريقية المناهضة للاستعمار، وفي مقدمتها نجم شمال إفريقيا التي تم تأسيسه سنة ١٩٢٦ من طرف مصالي الحاج الأب الروحي للحركة الوطنية الجزائرية ذات القاعدة العمالية، فقد كان محمد بن الحسن الوزاني عنصرا نشيطا إلى جانب مؤسسها في الاحتجاجات ضد الاستعمار المنظمة من طرف المنظمات النقابية والسياسية التقدمية الفرنسية[٦]. ولم يقف نشاط هؤلاء الطلبة عند هذا الحد فقد استطاع هؤلاء المغاربة فرض أنفسهم داخل أوساط جمعية طلبة شمال إفريقيا[٧] التي تأسست سنة 1927 في فرنسا حيث كان الهدف من الالتحاق بها في البداية، مجرد تعاون اجتماعي وثقافي بين طلبة الأقطار الثلاثة، لتنتقل إلى المطالبة ولأول مرة باستقلال شمال إفريقيا، في الوقت الذي عمل فيه

حسن الوزاني الكاتب العام لها سنة ١٩٢٩ وأحمد بلفريج سنة ١٩٣٠[٨]. ومنذ هذه الفترة أصبحت الجمعية مُسيسة علنيا ووجهت عملها -رغم المضايقات الفرنسية- إلى قضية المطالبة باستقلال الأقطار الثلاثة الإفريقية، خاصة، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

ومن ناحية أخرى، ناضل بعض الطلبة من أجل قضايا الوطن، وعلى رأسهم الحسن الوزاني الذي استغل أوساط الحي اللاتيني لبناء علاقات متميزة مع مثقفي أحزاب اليسار المتطرف واليسار المعاديين للاستعمار من أجل التعريف بالقضية الوطنية من خلال الصحافة[٩]. في المقابل سجل العمال حضورًا باهتا ضمن النقابة الكنفدرالية العامة للشغل ونجم شمال إفريقيا المنظمة النقابية طيلة العشرينيات والثلاثينيات على الأقل[١٠]؛ وذلك رغم انطلاق الهجرة المغربية العمالية مبكرا منذ الحرب الكبرى والموجهة إلى المصانع الواقعة ببعض المدن التي شكلت استقطابا للمهاجرين من مختلف الجنسيات كالمنطقة الباريسية التي شكلت معقلا للنشاط النقابي.

ويمكن رد هذا العزوف عن العمل النقابي إلى غياب التجربة في بلدهم الأصل، التي كانت خاضعة للحماية الفرنسية، بالإضافة إلى عامل الأصل الجغرافي؛ حيث كان أغلب المهاجرين: "ذوي أصول سوسية"[١١] خصوصا والجنوب المغربي عمومًا، يفتقدون اللغة الفرنسية الكفيلة بالتواصل مع النقابات والسياسيين المتعاطفين مع الشعوب المستعمرة؛ حيث كان العامل السوسي المهاجر يعيش في انطواء كبير بعيدًا عن الاضطرابات الاجتماعية والتحولات السياسية خاضع لسلطة المشغل[١٢]. وإلى جانب تلك الأسباب، كان الشاغل الأكبر لهؤلاء العمال المهاجرين هو البحث عن موارد عيشهم تربطهم علاقات اجتماعية تضامنية وقبلية أقوى من التفكير في الانضمام إلى النقابات أو غيرها.

ومع سنوات الأربعينات وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية تحديدًا، أسهمت العديد من التحولات الدولية في تطور الحس النضالي لدى المغاربة داخل وخارج البلاد؛ وذلك بعد أن اقتنعت النخبة السياسية في المغرب بضرورة اللجوء إلى أرض المهجر من أجل تأطير العمال والطلبة من أجل القدرة على النضال ضد الاستعمار وتجاوزاته داخل البلاد. ولعل ذلك ما تجسد في وصول عبد الرحيم بوعبيد سنة ١٩٤٦ والمهدي بنبركة سنة ١٩٤٨إلى فرنسا.

واستمرت نضالات المثقفين المغاربة من داخل جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا بفرنسا، إلى جانب التونسيين والجزائريين يوحدهم في ذلك تأطير الطلبة وكسب عطف العمال بأرض الهجرة لخدمة المشروع النضالي القائم على الوقوف ضد تجاوزات الاستعمار. وهي المرحلة، التي تميزت عن مرحلة ما بين الحربين بتطور نسبة هؤلاء الطلبة، بحيث "انتقل عددهم من ٢٠ طالبًا خلال العشرينيات إلى ٥٠٠ سنة ١٩٥٥"[١٣]. وتزايد عددهم ضمن المنظمات والجمعيات الشمال إفريقيّة التي مكنتهم من كشف أوضاع المغرب ونشر التوعية بصفوف المغاربة، كما امتد نشاط الطلبة ليشمل زملاءهم الفرنسيين ذوي المواقف المضادة للفكر الاستعماري، بعدما عم العنف والعنصرية جميع ميادين الحياة بالبلاد، وتوسيع نشاطهم وتدويل القضية المغربية.

ومنذ الخمسينيات عمل الطلبة المغاربة على تطوير وسائل تدويل القضية المغربية بأرض المهجر؛ إذ قام في سنة ١٩٥١ ما يناهز ٢٠٠ طالب[١٤]، ذوي الانتماء إلى حزب الاستقلال وبعض العناصر المخلصة لحزب الديموقراطية والاستقلال وكذا فئة اليساريين، بالانخراط ضمن العمل على تنشيط الدعاية، ففي "رسالة بعث بها اتحاد طلبة المغرب إلى السلطان محمد بن يوسف وضحوا من خلالها وضعية المغرب الذي عانى من ثمانية وثلاثين عامًا من الاستعمار كفترة طبعها الاستغلال، بحيث أصبح الفلاح رقا في خدمة الملاك الجدد كما أن سياسة فرنسا اقتضت منح الأفضلية للأجانب الذين استولوا على ثروات البلاد (...)، وهو ما انعكس على الصناعة التقليدية مما أسهم بشكل كبير في إفقار السكان: من فلاحين وعمال. هؤلاء بدورهم لم يستفيدوا من المزايا التي كانت تقدم للأوربيين؛ كمسألة التغطية الصحية والسكن وقد بلغت نسبة الأطفال غير المتمدرسين ٩٦% بالإضافة إلى هضم حقوق العمال وغياب حرية التعبير والممارسة النقابية (...). وقد اختتمت الرسالة بدعوة الشعب المغربي وعلى رأسهم

سلطان البلاد إلى المطالبة بالاستقلال بشكل يضمن فيه المغرب الدفاع عن مصالحه"[١٥].

إضافة إلى وسيلة التواصل عبر الرسائل الموجه إلى السلطان كنموذج للأنشطة المتعددة التي حاول من خلالها الطلبة إيصال صوتهم والتعريف بخطر الاستعمار واستمرار الاستغلال والعنف، استمر مجال التعليم من القضايا الرئيسة في تلك النضالات؛ لا سيما وأن نسبة الأطفال قدرت "بمليوني طفل: بينهم ٢١٥٠٠ متمدرس فقط، علما بأن الساكنة تتطور بنسبة ١٥٠,٠٠٠ نسمة سنويا، أما بالنسبة للطلبة الذين لم تتعدى نسبتهم العشرات خلال العشرينات، فقد ناهز عددهم المئات بفرنسا خلال أربعة وأربعين سنة من الحماية الفرنسية، وظل خلالها التعليم بالمغرب تعليما نخبويا وعنصريا، ولا يهتم بتدريس الجغرافيا وتاريخ المغرب والأدب"[١٦]. كما قام الطلبة بباريس باستثمار الصحافة عبر الدعوة باسم الشعب المغربي إلى وضع حد للعنف البوليسي، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وعودة المنفيين إلى أرض الوطن في جو يسمح بفتح المفاوضات مع فرنسا بقيادة سلطان البلاد الشرعي والشخصيات المؤهلة لتمثيل مختلف فئات المجتمع المغربي[١٧].

ومن جهة أخرى، تدعم ذلك الارتفاع الكمي بـ: "تطور المتعاطفين مع الأطروحات الماركسية والاشتراكية"، وتزايدت نسبة انتماءهم إلى المنظمات والجمعيات الشمال إفريقيّة، خصوصا، جمعية طلبة شمال إفريقيا التي مكنتهم من كشف أوضاع المغرب ونشر التوعية بصفوف المغاربة؛ سواء بفرنسا أو بالمغرب عبر "خلق تواصل مع الجمعيات الطلابية به [المغرب] وتحميلها مسؤولية توزيع المناشير على الطلبة بالرباط والدار البيضاء"[١٨]، الأمر الذي انعكس إيجابًا على تعزيز مجهودات الطلبة المغاربة بفرنسا خلال الخمسينيات.

إذا استطاع الطلبة والمثقفين من داخل الجمعيات المناهضة للاستعمار في فرنسا، الانضمام إلى السياسيين من حزب الاستقلال منذ سنة ١٩٤٨ من اجل الدعاية في صفوف العمال والتجار المهاجرين من أجل الدعم المادي لخدمة القضية الوطنية، فإن النشاط النقابي والسياسي في صفوف العمال ظل متواضعًا جدًا؛ بحيث اقتصر دورهم على الإسهام ماديا خلال هذه الفترة، الأمر الذي يمكن إرجاعه إلى أسس التجربة النضالية التي كانت في مرحلتها الجنينية والمنبثقة عن فئة من المناضلين المنحدرين من أوساط سياسية وثقافية "نخبوية" لم تستطع أن تخترق -بشكل مشهود- الوسط العمالي الذي تميز بوجود عمال يفتقدون للوعي النقابي بسبب المراقبة المفروضة عليهم داخل وخارج فضاءات العمل من طرف المصالح الفرنسية. ومنه يمكن التأكيد على أن دور الطلبة والمثقفين عموما اقتصر خلال هذه المرحلة على الانضمام إلى جمعيات شمال أفريقية وبعض النقابات الفرنسية والمنظمات الحقوقية التي اعتبرت نواة للنضال من أجل قضية الوطن الأولى أي استقلال البلاد. ماذا عن مرحلة ما بعد سنة ١٩٥٦؟

ثانيًا: "المثقفون" وهيكلة العمل الجمعوي المغربي في فرنسا

تميزت هذه مرحلة ما بعد سنة ١٩٥٦ بتسيس المثقفين الذين طبعوا بأفكارهم وتوجهاتهم وأيديولوجيتهم مسار جيل من الطلبة الذين تميزوا بدورهم بالتسيس الكبير بالمهجر؛ إذ لم يعد الشاغل الأكبر لديهم هو استقلال الوطن فقط بل الإصلاح الداخلي وكل ما يتعلق بتقدم البلاد؛ من خلال التصريح بمواقفهم من منجزات الحكومة والدعوة إلى التعريب والمغربة وتجاوز الثقافة الفرنسية؛ بحيث طالب الطلبة المغاربة بمحاربة هيمنة النظم التعليمية الفرنسية، عبر تقوية الروابط بين طلبة المغرب العربي والمشرق، عبر "الدعوة إلى تأسيس جمعية طلابية في سوريا، تسند إليها مهمة التنسيق وتنظيم الأنشطة الثقافية والعمل على تسريع عملية التعريب، خاصة، التعليم وبناء أنموذج موحد بين البرامج التعليمية المغاربية، وتشجيع التوجه الطلابي نحو الجامعات المشرقية"[١٩].

ومن جهة أخرى، اهتم المثقفون بمشاكل بلدهم الاقتصادية والسياسية، وهو ما جسده المؤتمر المنعقد في باريس برئاسة وزير الاقتصاد عبد الرحيم بوعبيد[٢٠]، وبحضور ثلة من الشخصيات البارزة والفاعلين السياسيين والطلبة الذين دعوا إلى ضرورة مناقشة الإشكاليات المطروحة في المغرب من أجل حلها

بطريقة "تشاركية" في أفق بناء مغرب مستقل؛ وذلك عبر البحث عن آليات التخلص من التبعية لفرنسا ومحاربة "النخبوية الاستعمارية" في جميع ميادين الحياة والنهوض بأوضاعه السوسيو-اقتصادية والثقافية.

وأقبلت سنوات الستينيات مليئة بالتقلبات السياسية في المغرب لتتوج باقتناع النخبة المثقفة والسياسية بضرورة نقل نضالاتهم –مرة أخرى- نحو المهجر من أجل القدرة على مناقشة قضايا وطنية محضة مستقلة عن باقي التنظيمات الجمعوية الفرنسية أو الشمال أفريقية. وتبعا لذلك، قام المهدي بنبركة في باريس ما بين ١٩٦٠- ١٩٦٢، بهيكلة المناضلين الاشتراكيين واللاجئين، أو الذين طال بهم المقام في باريس، والطلبة المنتمين للاتحاد الوطني لطلبة المغرب وبعض أعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، بحضور بعض التجار والعمال، الذين اجتمعوا جميعا من أجل التدارس والتعليق على تقلبات الأحداث في المغرب ضمن "جمعية مغاربة فرنسا" سنة ١٩٦١، طبقا للقرار الوزاري المنشور في الجريدة الرسمية ليوم ٢٧ نونبر سنة ١٩٦٠، والتي جاءت المادة الرابعة من قانونها الأساسي لتصرح بهدف الجمعية القائم على الدفاع عن حقوق العمال المادية والمعنوية، من جهة، والاهتمام بالوضعية السياسية في المغرب والعالم العربي، من جهة أخرى.

ومنذ ذلك الحين، وفي ظل استمرارية الهجرة العمالية المغربية نحو فرنسا، والتي عرفت خلال الستينيات، تطورًا ملحوظًا من أجل الاستجابة لحاجة الاقتصاد الفرنسي الملحة على اليد العاملة التي فرت من وضعية متأزمة على جميع المستويات في بلدها الأصل، عملت الجمعية على انتقاد وضعية هؤلاء العمال من خلال الدعوة إلى ضرورة توعية هؤلاء بحقوقهم السوسيو-مهنية. ومن جانبه، استنكر الاتحاد الوطني لطلبة المغرب وضعية العمال المغاربة داخل المقاولات الفرنسية، وعمل على "توعية العمال، وتأسيس "جامعة جنينية شعبية"، من أجل تقديم دروس في التاريخ، واللغات، والحضارة، والاقتصاد. وكان الطلبة يلجون المصانع للهدف نفسه؛ على الرغم من شتى المعيقات، ويتوجهون نحو سكنى العمال إصرارا منهم على تقوية أواصر الارتباط العمالي-الطلابي عبر الاحتفال بالأعياد التقليدية"[٢١]. كما عزز بداية الوعي في صفوف هؤلاء العمال المغاربة خلال بداية السبعينيات، التحاق مناضلين ذوي تجربة نقابية بالجمعية.

وهكذا، تجسد فضل انفتاح الجمعية على مختلف انتماءات المناضلين (من طلبة وسياسيين ونقابيين...) في توعية العمال بضرورة الانخراط في النقابات من أجل الدفاع على حقوقهم ومكتسباتهم. وهو الأمر الذي أعطى بعض النتائج الإيجابية من خلال بداية مشاركة المغاربة في بعض الإضرابات إلى جانب العمال الفرنسيين، بعد الدعم الذي قدمته لهم كل من نقابتي الكنفدرالية العامة للشغل والكنفدرالية الفرنسية الديموقراطية للشغل وقدرة المناضلين على اختراق فضاء عمل العمال المهاجرين من أجل تحسيسهم وتوعيتهم بحقوقهم وكشف أهداف ممثلي الوداديات القائمة على مساعدة "الباترونا" في عملها القائم على المراقبة السلطوية والدائمة لهؤلاء العمال ومنعهم من الاحتجاج والتسييس[٢٢].

ولا يمكن إهمال دور الاتحاد الوطني للطلبة المغاربة -الذي نقل بعد حظره في المغرب خلال (١٩٧٣-١٩٧٩) نضالاته ونشاطاته المتعددة نحو أرض المهجر مرة أخرى، بدعم من فدرالية أوروبا الهنا ليسلتي تتضمن فرنسا وبلجيكا وإسبانيا وبريطانيا العظمى-؛ بحيث توزع الطلبة المغاربة بمختلف المدن الجامعية تحت اسم الجمعية التقدمية للطلبة المغاربة؛ لكن ما يهمنا هنا ليس الذين استمروا في انتقاد الوضعية بالمغرب بل أولئك الذين استقروا في فرنسا وفضلوا الالتحاق بالعمل الجمعوي حيث انضم بعضهم إلى جمعيات المغاربة بفرنسا واستثمروا تجربتهم في النضال من أجل الجمعيات الثقافية رغبة منهم في الابتعاد عن عالم الطلاب[٢٣].

كل ذلك، يدفعنا إلى التسليم بأن أسباب عزم مختلف المناضلين على الاهتمام بقضايا المهاجرين وتخلي "جمعية مغاربة فرنسا" على شرط الانتماء السياسي "المحض" كشرط للانضمام إليها، هي تلك الظروف المستجدة في فرنسا والقضايا المجتمعية التي أصبحت تفرض نفسها على الأشكال النضالية وعلى الانشغالات الجديدة (بدلاً من "مناقشة القضايا الوطنية والسياسية

فقط) التي أصبحت تتمثل في مدى القدرة على مساندة المهاجر المغربي في معركته اليومية داخل المجتمع الفرنسي، في سياق تاريخي عاش خلاله العمال المهاجرين شتى الضغوطات؛ بسبب منعهم من ممارسة النشاط النقابي، وفرض مختلف أساليب المراقبة، والتي انتقلت بعد فشل تجربة العودة، إلى الحياة اليومية من خلال فرض الانصهار. كل ذلك، سمح بتطور تجربة العمل الجمعوي انطلاقا من "جمعية مغاربة فرنسا" التي اعتبرت نواة لمعالجة قضايا المهاجرين المغاربة في سياق مليء بالتغيرات الجوهرية التي شهدها المجتمع الفرنسي.

كيف إذن، أسهمت تلك القضايا المتعلقة بحياة المهاجر المهنية والمعيشية في دينامية الحركة الجمعوية المغربية في فرنسا؟

ثالثًا: دينامية الحركة الجمعوية المغربية

نتج عن إعادة الهيكلة الصناعية بعد الأزمة البترولية سنة ١٩٧٩، ارتفاع نسبة البطالة التي أدت إلى "إنتاج مليوني عاطل سنة ١٩٨٢"[٢٤]. وهي الظرفية، التي زادت من ارتفاع العنف الاجتماعي والعنصرية؛ ليس فقط داخل فضاء العمل؛ ولكن في أماكن الإقامة، كذلك. وقد أسهمت هذه المظاهر في "انحطاط صورة المهاجر لدى الرأي العام"[٢٥]، بفضل دعايات اليمين القائمة على أن المهاجر هو السبب في الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في كل أوروبا. وهكذا أصبحت البطالة لصيقة بالمهاجر لدى أغلب مكونات المجتمع الفرنسي مما طعم نزعات العنصرية وظاهرة الاغتيالات والتهميش وغيرها من مظاهر كراهية المهاجر.

وقد صادف هذا الوضع، إصدار قانون الجمعيات بفرنسا ليوم ٩ أكتوبر سنة ١٩٨١ الذي منح النفس الجديد للمهاجرين من أجل الانخراط وبقوة في العمل الجمعوي من أجل الدفاع عن مكتسباتهم ضد العنصرية والتهميش، وطلبا للاندماج داخل المجتمع الفرنسي. وقد أسهم هذا العهد الجديد، ظهور جيل مغاربة فرنسا الذي عمل على استثمار النضالات الجمعوية من أجل العيش داخل مجتمع مختلف ثقافيًا. وهو الإنجاز الذي اعتبره المغاربة مرحلة جديدة أفل خلالها نجم الوداديات "المفرنسة" وسطع نجم الجمعيات؛ حيث أسست بداية الثمانينيات "جمعية العمال المغاربة" في شهر يناير سنة ١٩٨٢، في وقت استمرت فيه معاناة المهاجرين المغاربة الذين وجدوا أنفسهم في وضع غير منصف لهم فهم بين العودة الإجبارية أو العيش في مجتمع تملؤه العنصرية والتهميش. وفي هذا السياق، تدخلت جمعيات مغاربة فرنسا التي واكبت مستجدات وضعية هؤلاء، من خلال الدعوة إلى تطوير آليات كفيلة بالدخول في مفاوضات مع السلطات العمومية، ومنح الاهتمام لفائدة الشباب كفئة نشيطة " ناهزت نسبتهم ٥٠,٣% سنة ١٩٨٢"[٢٦].

وفي هذا السياق، اتجهت جمعية مغاربة فرنسا نحو تجديد آليات نضالاتها من خلال "تنظيم المهاجرين في إطار يمكنهم من الدفاع على مصالحهم وحقوقهم"[٢٧]؛ حيث تبنت الجمعية دعم مسيراتهم النضالية والاحتجاجية في معامل السيارات، والمسيرات المتتالية المناهضة للعنصرية خلال سنوات ١٩٨٣ و١٩٨٤، ومحاولة تغيير آلياتها وتوجهاتها النضالية المحدودة عبر العمل المشترك مع جمعيات ومنظمات مختلفة من أجل الإحاطة بمختلف القضايا داخل المجتمع الفرنسي. واستمرت الجمعية الحاضنة للعمال المغاربة في تطوير آلياتها الكفيلة بالدخول في مفاوضات مع السلطات العمومية، ومنحت اهتماما واضحًا للشباب. هذه الفئة التي تميزت بالدينامية والاختلاف الثقافي؛ مما حتم تدخل "جمعية مغاربة فرنسا تنسيقية الفروع"[٢٨] بدورها من خلال تركيزها على الاهتمام بهؤلاء الشباب؛ إذ "ركزت منذ سنوات ١٩٨٢-١٩٨٣، على تطوير أساليبها وأنشطتها الثقافية لفائدة الشباب"[٢٩]. وهو التوجه الذي سرع من مبادرات انضمام مجموعات شبابية كثيفة من أبناء المهاجرين إلى العمل الجمعوي، والتي أعطت أكلها من خلال مشاركة في "أول مسيرة سنة ١٩٨١ ثم ١٩٨٣ ورفع شعار "من أجل المساواة وضد العنصرية". هذه الاحتجاجات، التي ركزت على المطالبة بنبذ العنصرية والاعتراف بخصوصية هويتهم"[٣٠].

واستنادًا إلى تلك المستجدات، أصبحت المطالبة بالاندماج الحقيقي في مجتمع الاستقبال حاجة ضرورية تفرض نفسها بفضل الوعي الذي اكتسبه المغاربة من داخل الجمعيات وهو ما يجسده ذلك التحول في طريقة

التعاطي مع الواقع المجتمعي فبعد أن كان الجيل الأول (العمال) يغض الطرف عن مختلف المعاملات التمييزية باعتبار تواجدهم مؤقتا على التراب الفرنسي والمرتبط في أغلب الأحيان بمكان العمل؛ فإن الجيل الثاني (التجمع العائلي) وبعده الجيل الثالث (الشباب الحاصل على الجنسية الفرنسية) اختلف بشكل واضح عن سابقيه؛ بحيث صرح هؤلاء: "لا يمكن أن نقبل أن نستعمر مرة أخرى. وإذا كان الآباء تقبلوا ذلك، فإن الشباب لن يتقبلوا القطيعة مع التراث الثقافي الأصلي، ولا مع المكتسبات المحققة في مجتمع الاستقرار"[٣١]. هذا التصريح الذي يبرهن على الموقف الرافض لسياسة التمييز، ودليلاً واضحًا على متطلبات جديدة ووعي بضرورة احترام مطالبهم المتجسدة في الاندماج الحقيقي في المجتمع الفرنسي.

ومن منطلق هذا الواقع، عرف عمل جمعيات مغاربة فرنسا بدوره تطورًا كفيلاً بمواكبة هذه الوضعية حيث انتقل دور "جمعية مغاربة فرنسا تنسيقية الفروع" من مجرد استقبال العائلات ومساعدتهم على الائتلاف مع عادات مجتمع الاستقبال، إلى العمل على القيام بأنشطة ثقافية تحمل في طياتها الثقافة المغربية والعربية، وتهدف، بالأساس، إلى الاستجابة إلى آمال الشباب في الافتخار بهوياتهم: "من بين الأهداف التي نسموا إليها هي تنظيم الشباب من أجل القدرة على النضال من أجل كرامتهم، والاعتراف بخصوصياتهم بصفتهم مواطنين يفتخرون بشخصيتهم"[٣٢]. ودافعت كذلك على الفكرة المبنية على "اعتبار فرنسا موطن لثقافات متعددة، وأن المهاجرين هم عنصر غنى لهذا البلد"[٣٣].

ولم يقتصر دور جمعيات مغاربة فرنسا عند هذا الحد، بل امتد إلى التضامن -إلى جانب الجمعيات النشيطة في حقل الهجرة- مع الإضراب التاريخي لمنجمي منطقة نوربادوكالي. وفي هذا الصدد، قامت جمعية العمال المغاربة في فرنسا (l'ATMF) وجمعية المغاربة في فرنسا (l'AMF)بتقديم الدعم إلى هؤلاء المهاجرين من خلال تنظيم مسيرات التضامن، وجمع التبرعات المادية[٣٤]. وهكذا، أصبح هذا الإضراب التاريخي بمثابة تعبير على تجربة تضامنية ؛ ليس فقط بـ"نوربادوكالي"، بل امتد تأثيرها إلى مناجم اللورين كذلك، والتي وضعت حجر الأساس لولادة جديدة لجمعية المنجميين المغاربة في "نوربادوكالي" (l'AMMN) سنة ١٩٨٩[٣٥]، والتي مكنت هؤلاء المنجميين من الانتقال من الدفاع عن حقوق العمال إلى الاهتمام بمختلف القضايا المطروحة في أرض المهجر كممارسة الشعائر الدينية من خلال تأسيس مساجد، ومتابعة ملفات قدماء المنجميين والدفاع عن حقوقهم، عبر تشجيع الانضمام إلى العمل الجمعوي، والذي استمر أُكله إلى حدود الزمن الراهن[٣٦].

إلى جانب ذلك، واكبت الجمعيات ذلك الإشكال الجديد، الذي "ظهر خلال سنوات ١٩٨٩-١٩٩٠ والمتعلق بمطالبة المهاجرين المغاربة بالحق في ممارسة الشعائر الدينية، وحق ارتداء "الحجاب". هذا المستجد الذي أثار نقاشات عديدة قائمة على اعتبار الإسلام شيئًا غير مرغوب فيه"[٣٧]. من خلال دعوة المهاجرين المنخرطين والمناضلين إلى بناء المساجد التي تحل في نظرها ونظر أغلب المهاجرين محل الوطن. وهو تعبير عن رغبتها في تحقيق المساواة التي تتمثل رمزيا في مكان العبادة وتعويضا للفراغ الهوياتي؛ بل هو بمثابة حق واحترام مبدأ يحول دون ظاهرة التهميش[٣٨]. ومن جهتها، أصبحت جمعية العمال المغاربة تهتم أكثر بقضايا الهوية والاندماج، فقد أكدت من خلال لقائها الوطني لسنة١٩٩٤[٣٩]، على اعتبار المهاجرين المغاربة جزء ومكونا من مكونات المجتمع الفرنسي أي مواطني فرنسا لهم الحق في الحصول على نفس الحقوق[٤٠].

ولا يمكن إهمال استمرار حضور المثقف كفاعل ضمن قضايا المهاجرين وفي خلق دينامية عمل جمعيات مغاربة فرنسا لا سيما بعد انتقال حضور بعض الطلبة إلى إقامة دائمة بسبب تشريعات العمل في فرنسا والمتعلقة بالطلبة الأجانب، حيث صدرت "المذكرة رقم ٠٢٠ ليوم ٢٣ يناير ١٩٩٠، والتي نصت على منع الطلبة من العمل في حالة عدم الحصول على "ترخيص بالعمل مؤقتا"[٤١]. وفي ظلها تميزت نهاية سنوات الثمانينيات وبداية التسعينيات بظاهرة استمرار إقامة الطلبة على التراب الفرنسي؛ رغم إنهاء دراستهم، وهو الأمر، الذي أسهم بدوره في دينامية الحركة الجمعوية -كما سبق الإشارة إليه أعلاه- حيث انضم بعضهم إلى جمعية

مغاربة فرنسا والبعض الآخر إلى جمعية العمال المغاربة بفرنسا واستثمروا تجربتهم في النضال من أجل الجمعيات الثقافية.

خَاتمَةٌ

لعل ما يمكن الخروج به هنا، أن المثقف المغربي كان يحمل تكوينًا سياسيًا وثقافيًا وإيديولوجيًا أسهم في جعله مثالاً وعنصرًا فعالاً في بناء تجربة تاريخية منذ مرحلة النضال من أجل الاستقلال وصولا إلى عهد تميز بالاحتجاج ضد العنصرية والمطالبة بالاندماج داخل مجتمع متعدد الثقافات. في الوقت الذي عرفت خلاله تجربة العمل الجمعوي التاريخية في فرنسا، تطورًا في الأساليب والآليات استنادًا لتحولات الهجرة المغربية وخصائصها، التي لم تعد تقتصر على العمال، بل امتدت لتشمل مختلف الهجرات سواء السياسية (أو اللجوء السياسي) و"الطلابية"، الواقع الذي أسهم في إغناء تجربة جمعيات مغاربة فرنسا التي ضمت مختلف الفئات المجتمعية بغض النظر عن انتمائها. كل ذلك، منحها نوعا من الشهرة والاعتراف أصبح في ظلها العمل الجمعوي أحد أعمدة النقاشات العمومية في فرنسا؛ لتُأسس بذلك لدينامية جمعوية مغربية جادة لا تُضاهى على المستوى الوطني؛ إذ يُحسب لها أنها تعتمد على ١٨ فرعًا يمثلها في كل فرنسا (سنة ٢٠٢٠).

الإحالات المرجعية:

(١) ليس الغاية من هذا المقال أن نحيط بمفهوم المثقف أو أن نستعرض الإشكاليات المتعلقة به، وإنما استقصاء أشكال المقاومة الثقافية لدى المثقف المغربي مع استحضار خصوصياته خلال مراحل تاريخية معينة، انطلاقا من المقاومة خارج حدود الوطن من أجل الاستقلال وما تطلبه من إصلاحات داخلية وصولا الى النضال عبر تنظيمات جمعوية هدفها رد الاعتبار للحضور المغربي في فرنسا ومساندة المهاجرين المغاربة على العيش داخل المجتمع الفرنسي.

(2) Alexandra Bannoit Parrs, «Les Etats Unis d'Amérique face à la Race: une construction historique», in Migration et société, volume 19, n° 114 novembre-décembre 2007, pp.13-22.

(3) Mustapha Belbah, « L'émigration d'étude », in l'Annuaire d'émigration, Afrique Orient, Casablanca, 1994.

(4) Thomas Brisson, «Les migrations d'intellectuels maghrébins en France», p. 151 (Article : pp.153-157) in Nancy Green et Marie Poinsot, (sous direction) actes du colloque international sur : histoire de l'immigration et question coloniale en France, organisé par la cité de l'histoire de l'immigration 28-30 septembre 2006, Ed. La Documentation Française, Paris, 2008.

(5) Antoine Dumont. La marocanité associative en France. Militantisme et territorialité d'une appartenance exprimée à distance, thèse de doctorat en Géographie, Université de Poitiers, 2007. Français, pp. 220-221.

(6) Elkbir Atouf, « Le rôle des premiers étudiants marocains dans l'autonomisation politique nord-africaine », in : l'émigration /l'immigration à l'ère de la mondialisation, Série colloque et séminaires N°34, 2010, IRCAM Centre des études historiques et environnementales, p. 81.

(7) Association Des Etudiants Musulmans Nord-Africains.

(8) Elkbir Atouf, « Le rôle des premiers étudiants marocains dans l'autonomisation politique nord-africaine », op.cit., p. 77.

(9) Ibid., p. ٨١.

(10) Joanny Ray, Les Marocains en France, Paris, Librairie du recueil Sirey, 1938, p.275.

(11) Abdallah Baroudi, Maroc impérialismes et émigration, Éd. Le Sycomore, 1978, Paris, pp. ١١٨-١١٩.

(١٢) حبيبة التركاوي، "المهاجرون السوسيون في إطار الخصوصيات المهنية والسوسيوثقافية في فرنسا ١٩٤٥-١٩٥٦"، ضمن: العمالة **المغاربية بالخارج والعمل الوطني والسياسي خلال الحربين العالميتين**، [تنسيق: لحسن أوري وعبد اللطيف الخمار]، مطبعة وراقة بلال، فاس، ٢٠١٨، ص. ٢٢٤-٢٢٥.

(13) Archives diplomatique Nantes, Note du 25 mai 1955, intitulée: «L'évolution de la jeunesse intellectuelle marocains

en France », carton n°661, activités politiques des étudiants marocains e France.

(14) A. D. N., Lettre n°2546 du 15 novembre 1950, message adressé par les étudiants de l'Union Nationale des Etudiants Marocains en France au sultan du Maroc, du Contrôle civile, Chef de la région de Rabat au Directeur de l'Intérieur, carton n°434, associations des étudiants et d'intellectuelle, dossier : Union des Etudiants Marocains en France siège 24 rue Bonaparte Paris.

(15) A. D. N., Lettre n°2546 du 15 novembre 1950, op.cit.

(16), A. D. N., note du 25 mai 1955, op.cit.

(17) A. D. N., Lettre (s.n) au sujet des activités des étudiants marocains en France, adressée par les étudiants marocains à la presse, en date du 19 août 1954, carton n°661, activités politiques des étudiants marocains en France.

(18) A.D.N., Lettre n° 3302, Union des étudiants marocains, du Contrôleur civile, Chef de la région d'Oujda au Directeur de l'Intérieur -section politique- Rabat, en date du 19 mai 1952, carton n°434, Associations des étudiants et d'intellectuelle.

(19) A. D. N., Lettre (n°445/AT) intitulée: «Créer un ligue des étudiants du Maghreb arabe en Syrie », de l'ambassadeur de France en Syrie au Ministre des affaires étrangère Direction des affaires marocaines et tunisienne, Paris, en date du 29 mars 1958, associations des étudiants et des intellectuels, carton n°434.

(20) A. D. N., « Bulletin intérieur des étudiants ISTIQLALISTES de Paris», n°2, 1956, p. 7, (31 p.), activités politique des étudiants marocains en France, carton n°661.

(21) Zakia Daoud, De l'immigration à la citoyenneté, itinéraire d'une association maghrébine en France : l'ATMF 1960-2003, Éd. Mémoire de la méditerrané, 2002, p. ١٧.

(٢٢) رواية شفوية مع السيد إيدر أرسلا، الرئيس السابق لجمعية مغاربة فرنسا، أكادير بتاريخ يوم ٥ ماي ٢٠١٨.

(٢٣) حبيبة التركاوي، **بعض قضايا جمعيات مغاربة فرنسا في التاريخ المعاصر**، مرجع سابق، ص. ٨٨.

(24) Ibid., p. 76.

(25) Yvan Gastaut, L'opinion publique et les étrangers sous la V(e)République, Ed. Seuil, 2000, p. 301.

(26) Ahsène Zehraoui, L'immigration, de l'homme seul à la famille, CIEMI, L'harmattan, Paris, 1994, pp. 106-110.

(27) Mustapha, Merizak, Immigration, militantisme politique et mouvement associatif des marocains en France : des origines aux évolutions, thèse de doctorat en sociologie (inédite), paris VIII, 2006, p. 267.

(٢٨) لقد تمخض عن جمعية مغاربة فرنسا ولادة جمعية العمال المغاربة بفرنسا سنة ١٩٨٢ لتصبح اسمها جمعية مغاربة فرنسا تنسيقية الفروع.

(29) Sandra, Barrot, L'association des Marocains en France, une adaptation aux évolutions du projet migratoire des immigrés marocains (1968/1986), Mémoire de maitrise d'histoire contemporain, Université Paris I, septembre 1998, p.١٢٥.

(30) Ibidem.

(31) S. Barrot, L'association des Marocains en France, op.cit., p.١١٧.

(32) Ibid., p. 126 .

(33) Ibid., p. 139.

(34) Said Bouamama et Jessy Cormont, De la tète baissée a la conquête de la dignité, Éds. AMMN, l'ACSE, IFAR, Imprim'vert , Lille, 2010, p. ٧٥.

(٣٥) جمعية المنجميين المغاربة نورباوكالي.

(٣٦) طبقًا لمعاينة مباشرة لعمل الجمعية من خلال زيارتنا سنة ٢٠١٥ سان دوشي-بادوكالي- شمال فرنسا.

(٣٧) حبيبة التركاوي، **بعض قضايا جمعيات مغاربة فرنسا في التاريخ المعاصر**، مرجع سابق، ص. ١٢٠.

(38) Z. Daoud, De l'immigration à la citoyenneté, op.cit., p. ١٠٦.

(٣٩) سيطرت قضايا المواطنة والإسلام خلال بداية التسعينيات على اهتمامات الجمعيات التي اعتبرت المغاربة فئة مندمجة انتقلوا من "النكرة الى المواطن". يُنظر التفاصيل في:

-Du sujet …au citoyen, 3(éme) congrès de l'ATMF, publication-Edition centre DOC/ATMF, Paris 2,3,4 juin 1990, pp.55-56.

(40) M. Merizak, Immigration, militantisme politique et mouvement associatif des marocains en France, op.cit., p. ٣٢١.

(41) Victor Borgogno et Lise Andresen Vollenweider, « Etudiants du Maghreb en France, spécificité du « rameau féminin de la migration?» p. 285, in Vincent Geisser, (sous direction) Diplômés maghrébins d'ici et d'ailleurs, Ed. CNRS, Paris, 2000.